أشراط الساعة و وعي المستقبل – معالم و ضوابط –

أ/ قورداش آمال

جامعة الحاج لخضر – باتنة –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية

ملخص

تمنح دلالات أمارات الساعة التي ورد بها الخبر الصحيح ، توجيهات نفسية و معرفية و منهجية ثمينة .فإنها تحرر الفكر من التفاؤل الحالم لليوتوبيا التي عرفها الإنسان عبر رحلته الطويلة في الكشف عن المستقبل، كما تخلّصه من قهر الحتميات المعجزة. و الحسابات الآلية.و المستهدي بهذه الأمارات يكتشف رؤية واضحة المعالم لمستقبل ذو توجهات مهمة في ميادين حاسمة في نشاط الإنسان ، يمكن استشراف سيرورته ، و من ثمّ الاستعداد لمواجهة مستجداته في عصر سمته سرعة التغيرات التي تحدث و تعقيدها. فعلم آخر الزمان لا يعالج أحداث النهاية إلا لتكون هدايات لكل بداية.

les signes de la fin des temps et la Conscience du future

Résumé

Les traditions prophétiques concernant les signes de la fin des temps, offre un savoir éclairant l'entrée dans le monde futur. Avec une vision orientée par des signes et signaux, la pensée se libère de l'Utopie rêveuse,ainsique du déterminisme dominant, et intègre à notre conscience un rapport réel et actif avec les facteurs déterminants de la vie à venir. Cette vision explore et perçoit des mutations importantes dans différents domaines,et présente des directives facilitant l'éxercise prospectif dans le monde contemporain, caractérisé par ses changemants rapides et complexes.

مقدّمة

التطلّع للمستقبل و محاولة كشف أسراره، يعتبر السمة البارزة للإنسان، و معيارا لأهليته في اتخاذ القرارات لضمان استمرار الحياة، و التصدّي لمفاجآت الغد. و لمّا كان المستقبل مرتبطا بالغيب، الذي حجبته إرادة الله تعالى عنا احتاج وعينا له إلى ترشيد و هدايات، تدفع إلى البناء و النهوض و دخول عتبات المستقبل ببصيرة و نضج.

و تعتبر الأصول الإسلامية ذات توجّه مستقبلي واضح في الحض على العمل و الإعداد للغد.بيد أن المسلمين في عصور التراجع تنكّروا للمستقبل، و أعرضوا عن حاضرهم المحمّل بالتحديات، و استدعوا أحداث النهاية، و انحصر وعيهم في متابعة استكمال مشهد آخر الزمان، انتظارا للساعة التي اختص الله تعالى بعلمها، و لكن وضع دونها علامات و منارات في طريق السالكين توصلهم إلى بر الأمان. و الحاجة أكيدة في تجديد و تصحيح النظر في هذه المعالم واستنهاض وعينا نحو آفاقها، و الاستلهام من دلالاتها في لحظاتنا التاريخية الحرجة.

مقدمة عن مكانة أشراط الساعة

إن الجهود الجبارة التي بذلها علماء الحديث في جمع وحفظ السنة، حتى يسهل الرجوع إليها، انحسرت عن ثروة هائلة من المعارف بدأت متراكمة ثم بعد تنظيمها و ترتيبها و تبويبها و توجيهها، تمخضت عنها جملة من العلوم شكلت الرصيد النظري و العملي للشهود الحضاري الإسلامي عبر التاريخ. و ما زالت جهود العلماء مستمرة في إبداع و استحداث فروع جديدة لكليات هذه العلوم يحتاجونها لمواجهة تحديات العصور المتعاقبة، و النوازل التي أفرزتها أنماط الحياة الإسلامية المختلفة التي شهدت تحولات كبرى كتعطيل الخلافة، و التبعية للغرب، و التكيف مع العصرنة ثم العولمة..

و قد أسفر جهد واجتهاد علماء الحديث العلمي في الجمع و التمحيص، عن نوع آخر من الأخبار، يتعلق بالمستقبل أو بما سيكون، دأبوا على إجمال و إدماج الكلام فيه ضمن مباحث الإيمان، و الاعتصام بالكتاب و السنة، ودلائل النبوة، و الفتن وأشراط الساعة استقلالا،[1] أو في المصنفات الحديثة المختلفة كالجوامع و المصنفات و السنن و أعلام النبوة..

المقاصد الكلية لعلم أشراط الساعة

و يمكن أن نقسم دلالة العلم الذي تضمنته السنة الشريفة على خط الزمن، لنقول أنه يتجه اتجهات ثلاثا:

[1]- أشراط الساعة: هي علامات القيامة التي تسبقها و تدلّ على قربها. ومنها الصغرى؛ و هي التي تتقدّم الساعة بأزمان متطاولة، و تكون من النوع المعتاد؛ كقبض العلم، و ظهور الجهل، و شرب الخمر..و منها الكبرى: و هي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، و تكون غير معتادة الوقوع؛ كظهور الدجّال، ونزول عيسى و خروج يأجوج و مأجوج..انظر التذكرة/القرطبي، ص624 ،المكتبة السلفية- المدينة المنورة

1– العلم بالماضي :بما كان و انقضى، و هو الذي يقوم عليه علم التاريخ و العلوم الملحقة به.و قد حضي هذا النوع من المعارف باهتمام علماء الإسلام ، و استخدموه أولا في نقد الرجال من الرواة حملة الآثار لغرض توثيق المنقول عن النبي صلى الله عليه و سلم و تمحيصه، و هذه خصيصة لأمة الإسلام، ثم اهتم الخلفاء و العلماء بتدوين أحوال الراعي و الرعية و ذكر المآثر و الفتوحات الإسلامية ، و أخبار العلماء و السلاطين،و لايخفى منافع هذا العلم و الحاجة إلى نتائجه، و إن تعلق بأحداث غبرت و طواها الزمن.

و لكن الماضي قد أصبح حقيقة لا يمكن تغييرها، و الإرادة الإنسانية ليس لها تدخل فيما انقضى، و تبقى مواطن العبرة في أخبار الماضين يستفاد منها حاضرا و مستقبلا.

2– العلم بالحاضر: بما هو كائن و ما ينبغي أن يكون و هو الإبانة عن الواقع المشهود في مختلف تجلياته؛ في عقائد الإنسان و توصيف لأحوال الأفراد و الجماعات، و أشكال العلائق بينهم و أنواعها، و بسبل الكسب و المعاش، و طرق الحكم و السياسة و الحماية، و تنظيم ذلك كله بالتشريع، تحديدا للحلال منه و الحرام، و بيانا للحقوق و الواجبات. و العلم بالحاضر عملية متحركة لم تكتمل بعد، و التدخل في مساره و التأثير في مجرياته يكون بقدر نسبي لاحتمال ورود الطوارئ و المستجدات في كل حي

3– العلم بالمستقبل: و هو العلم بما سيكون، من الأحداث و الأحوال و التغيرات و المآلات، الذي يحضى لدى الإنسان عموما بعناية و شغوف خاص، نابع من نزوعه الفطري إلى المستقبل.

و المستقبل هو المجال الأوسع المتاح للإرادة الإنسانية الحرّة في تقليب النظر في المصالح و المفاسد، و التخطيط و ترتيب الأولويات، و التحسب للمستجدات، و الاستعداد للأزمات..

و تندرج أحاديث أشراط الساعة ضمن العلم بما سيكون، و لكن الوعي بها عند المسلمين لم يصل بعد إلى حدّ اعتبارها مصدرا للاستشراف و التخطيط، في حدود ما عالجت من المعارف.

ظلت الأبعاد المقاصدية للعلم بأشراط الساعة، ترد ضمن كليات ثلاث، تبدو من خلال النظر في أبواب العلم التي أدرجت فيها هذه الأحاديث، لتظهر المقاصد و الغايات التالية:

1– الإيمان و التصديق بها: فلما كانت هذه الأحاديث تذكر في معظم الأحيان أمورا بعيدة عما ألفه الناس، مع صفة الغيبية فيها المتعلقة بالإخبار عن المستقبل، ابتليَ الناس بها و امتحنوا في كل العصور، ليكون ذلك إختبارا لإيمانهم بالغيب الذي يعتبر قوام الدين، و ركيزة ركائزه.إذ"يجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة مثل: خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله له ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك مما صح به النقل "[1]

[1] - ابن قدامى المقدسي/ لمعة الاعتقاد ، ص: 43 ،ط 1406هـ. الدار السلفية –الكويت-.

2-إظهار صدق نبوة محمد صلى الله عليه و سلم

فإن شهود جريان القدر بتحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم يجلي آيات النبوة على امتداد الوجود. و قد وقعت أحداث كما أخبر بها صلى الله عليه و سلم قبل وقوعها، لتدل على أنه لا ينطق عن الهوى، بل بوحي الله له يخبر عن الغيوب، ليكون ذلك داعيا للإيمان بمجمل ما جاء به عن الله من التشريع . و من ثمّ كان إيراد هذه الأخبار ضمن ما كتب عن أعلام النبوّة.

3- التحذير من الفتن

فإن ما تضمنته هذه الأحاديث من أخبار عن الفتن و الملاحم و الأهوال القادمة، فلمقصد التحذير و الاعتصام بالدين و الأهبة لما هو آت.و الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها،" تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغَتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها"[1].

أبعاد جديدة لوعي المستقبل من خلال أشراط الساعة

مع هذه المقاصد و الغايات الكلية يمكن استخلاص أهداف و غايات فرعية تصب في النهاية في هذه المقاصد الرئيسية التي ذكرها العلماء، و تعمل على تحقيقها و الوصول إليها.فإن وعينا للمستقبل بناء على المقاصد الكلية لعلم أشراط الساعة ، يمنحنا الإطار العام الذي يوجه نظرنا إلى الآت حتى لا تتشعب بنا دروب الظن، و تبعدنا عن غاية وجودنا. و مع سرعة و تعقيد التغيرات الواقعة في أزماننا، يتعرض و عينا إلى النسيان و العجز عن مواكبة الأحداث المتسارعة، و في التفكير في الآماد البعيدة، كما يعتريه الغموض و الإبهام في فهم الذي يحدث من حولنا، لماذا يحدث، و ماذا سيكون بعد..و هذا يزيد من قلق المستقبل.

فأشراط الساعة يمكن أن ترشد وعينا للمستقبل، و تسدّ الحاجة بأبعادها النفسية و المعرفية و المنهجية، الناتجة عن التعقيد الذي يتسم به هذا العصر. و من هذه الحيثية تكمن أهمية استجلاء بعض الفروع المقاصدية لعلم أشراط الساعة من خلال الأبعاد التالية:

1- البعد الأول: الإعداد النفسي والتغذية الروحية

إنّ الوعي الرشيد الذي يستهدي به الإنسان و هو يدخل عتبات المستقبل ببصيرة، لا يستغني عن خلفية نفسية و روحية أُعدت لمواجهة وقع أحداث المستقبل. تساهم أشراط الساعة في هذا الإعداد من خلال التهيئة النفسية و الروحية، التي تتجلى في الآثار التالية:

أ - إشباع وإرشاد الخيال

لقد شكل المستقبل همّا مشتركا للإنسانية، للحجب التي أسدلت دون التطلّع إلى كنهه و كشف خباياه.

[1]- شمس الدين أبو عبد الله القرطبي/التذكرة في أحوال الموت و أمورالآخرة ، 461/2.دار الفكر -بيروت- ط 2003.

و أمام عتبات المستقبل يقف الإنسان مزوّدا بقوى تلحّ على المغامرة و طَرق أبواب المجاهيل، واقتحام منابع التغيير، ألجأته إلى الخيال لإشباع شغوفه الممتد.

و لقد كان لخيال الإنسان عبر تاريخه الطويل دور بارز، في ظهور أنماط من التفكير المستقبلي ،لمعالجة كابوس المجهول الذي يداهم بمستجداته؛ ظهرت الأسطورة التي عرفت عند كثير من الشعوب القديمة، كما استحدثت اليوتوبيا؛ الكلمة" التي تُشعر بنوع من السذاجة المحتملة، و خداع ناعم للنفس، و وهم شيّد لأغراض، و إن كانت نبيلة، فهي توجه الاهتمام نحو مشروع مستحيل التحقق، و لكن مجرد إثارته يساعد على تجاوز و احتمال الحاضر"[1]

كما أنتج خيال الإنسان صورا متعددة و متنوعة من أشكال الحياة في المستقبل، عرف في الأدبيات بالخيال العلمي "التي بدأت بتخيل إمكان قيام عالم جديد له مواصفات معينة مستمدة من رغبات الكاتب في تحقيق عالم أفضل مثالي، والوسائل والأساليب والتكنولوجيات الكفيلة بتحقيق هذه التصورات النابعة من الأمل في وجود ظروف أفضل وأيسر، و امتدت هذه الكتابات الآن إلى التعبير والكشف عن الآثار الاجتماعية والتكنولوجية التي سوف تترتب على هذه المنجزات على حياة الفرد وتصور قيام حياة ذات شروط أفضل. أي أن هناك الآن ميلا واضحا في معظم هذه الكتابات لوضع تصور لإطار يتحرك فيه المجتمع في المستقبل، وهو ما يشار إليه في بعض الكتابات تحت اسم– التاريخ المستقبلي. – الذي قد يمتد إلى أحقاب طويلة"[2]

إن ثقافة أطلقت العنان للخيال ليصور للعالم حياة مفصّلة على أهواء الناس، و يحدد المآل و يثير فيه الرغبة والرهبة، لهو عالم يغرس الوهم ، و يكرّس الخوف المقعد والأمل الفجّ دون هداية و رشد.

"فأولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة ، يتضاءل تصورهم للوجود الكوني ، وتصورهم للوجود الإنساني؛ وهم يحشرون أنفسهم وتصوراتهم وقيمهم وصراعهم في ذلك الجحر الضيق الصغير الضئيل من هذه الحياة الدنيا!"[3]

فأحاديث أشراط الساعة بعيدا عن اللهو و الإمتاع الصرف، تغذي الخيال بالصور التي تعكس حقيقة المآل ، و خيارات الخلاص، و تمنع الضياع في دروب الظن والوهم. فهي تعرض مشاهد بيّنات لما يستقبل الأفراد و الجماعات و ما يحرك الفتن و المعضلات، و ما يثير العداء و الملحمات.

و من الخيال الممزوج بالكهانة و اللغز و الإثارة ما كتبه " نسترداموس "[4]في تنبؤاته ، الذي لقي اهتماما عجيبا لحل غموضه، و تفسير مبهمه باعتبار كتابته كانت على شكل أشعار، و اعتماده الرمزية في تدوين خيالاته و ما

---

[1]- Jean-Claude Guillebaud/ Le Gout de L'Avenir, p220 - Seuil -, 2000.

[2] - هل انتهى عصر الخيال العلمي؟.. / د. أحمد أبو زيد ، مجلة العربي ،- مستقبليات – ص97

[3] - سيد قطب/ الظلال1070/2 آية الأنعام/31..دار الشروق

ادّعاه من تنبؤات، الأمر الذي لم يثني العالم المسيحي و اليهودي من اتخاذه مصدرا للتنبأ عن المستقبل، و مادة لإشاعة حدث نهاية العالم و ما يسبقه من أهوال، حتى انتجت فيه الأفلام و امتزجت فيه الحقيقة بالخيال. و لم يسلم عالمنا الإسلامي من وطأة صدى ما أحدثه الكتاب ، إذ وجد من كتّابنا[1] من فتنه خيال الرجل، و عمد ينسج على طرازه، و يبني و يهدم، و يقدّم و يؤخر دون برهان.

أما ما يخبرنا به نبينا صلى الله عليه و سلم عن دجال آخر الزمان، و الكذابين الثلاثين الذين يسبقونه، و خروج الدابة، و تكلم السباع، و انحسار الفرات عن جبل من ذهب، و فتح القسنطنية، و يأجوج و مأجوج، وخروج المهدي ..و سائر أشراط الساعة، فهي أخبار من شأنها إيقاف ترهّات المشعوذين و تجار الإثارة .

إن قوة واتساع الخيال الإنساني، إذا تغذى بالحقائق التي تلوح معالمهُا في الآفاق يقينا لا ظنا و تخرّصا، لقادرة أن تصرف الخوف المودع في فطرة الإنسان لأن يكون وسيلة روحية توصل– بطريقتها الخاصة – إلى المقصد الرباني في التعبد لله وحده الذي من أجله خلقنا، و منه نستمد الهداية.

ب– تخفيف فزع المباغتة و صقل القلوب على الثبات

معلوم أن يوم القيامة لا يأتي إلا بغتة، يجيء من غير ترقّب و لا إعلام أو إشعار، و يعبّر عن انتهاء مرحلة و بداية مرحلة مغايرة لها، و الخروج من بعد الدنيا إلى بعد الآخرة، و ما يصاحب هذا الانتقال من أهوال و فزع.قال تعالى:{ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}الأنبياء/40

و بين يدي الساعة علامات صغرى تظهر و تتزايد ، ثم تتلوها العلامات الكبرى التي يكون وقوعها متسارعا منتظما لا يتوقف ولا يتراخى حتى تقوم الساعة، كما دلّ على ذلك الحديث، فإن{الآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضاً}[2].

و مع هذا التسارع و التتابع، فالأشراط الكبرى أرضية و علوية، فالأرضية مؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، تبدأ بخروج الدجّال و تنتهي بموت عيسى.، و هي تدّل على قرب الساعة، و أما العلوية فهي مؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، تبدأ بطلوع الشمس من مغربها، و بعدها الدابة، ثم تنتهي الأشراط العلوية الدالة على وقوع الساعة[3].و الحدّ الفاصل بين الأشراط الكبرى الأرضية و العلوية، أن مع العلوية لا ينفع إيمان و لا عمل صالح. و هو إيذان بانقراض نظام العالم الدنيوي[4]

---

[4]- ميشيل نوسترداموس، طبيب و منجم فرنسي، توفي :1566م ، تعلّم من جدّه أسرار التنجيم و كانت في ذلك الوقت تختلط بالسحر و الكهانة و التنبؤ بالمستقبل، ألف " التنبؤات" الذي يحتوي على أهم الأحداث التي سوف تحدث في زمانه إلى نهاية العالم الذي توقع هو أن تكون سنة3797م ذاع صيته و توافد عليه الناس. انظر: كتاب تنبؤات نوسترداموس. القاهرة مكتبة مدبولي.

[1]- فهد سالم قي كتابه/ أسرار الساعة ، أمين محمد جمال الدين في/ هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام، و غيرهم.

[2]- أخرجه الحاكم في مستدركه/ كتاب الفتن و الملاحم ، رقم:8461. و أحمد في مسند عبد الله بم عمرو، و ذكره الألباني في الصحيحة، رقم: 1762 .

[3]- ابن حجر / فتح الباري 13/ 83

[4]- لقول النبي:{ لا تقوم الساعة حتى.. }و ذكر أمور إلى أن قال: {..وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين" لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" الانعام/ }أخرجه البخاري/التفسير/ باب :"لا ينفع نفس إيمانها" رقم4635 عن أبي هريرة.

يدل ترتيب الأشراط و تزايدها و تعاظم فتنتها على الوجه الذي ذكر، أنّ الإنسان في سعة و بينة من أمره، بهداية هذه العلامات ، فيحصل له الأمن من فزع المباغتة، وحيرة الغموض، وإرباك الطوارئ.

بين العلامات الصغرى و الكبرى زمن يقصر أو يطول هو مجال الفعل، يتاح فيه التفكير و النظر بهدوء بالمدى البعيد مع تحسس لاتجهات التغيير الحاصل مهما كانت التحديات، فمن يعتقد أن أمرا يكون يتهيأ له ويتحسب وقوعه، و لا يرتجف .."كمن شام برقاً وعلم أن سيكون رعد، ومن لم يشمه ولم يعلم ثم رعد الرعد، ترى الشائم العالم ثابتاً والغافل الذاهل مغشياً عليه"[1]

و قد تظهر مستجدات في الواقع، أو تتغير أحوال الناس، فيذهب قوم فيها مذاهب شتى تعكس طبيعة النظر لما هو كائن و ما سيكون، فيتشاءم ناس، و يتفاءل آخرون، و تعلو نداءات النذر بحلول آخر الزمان مع دعوات السكوت و لزوم البيوت و انتظار خروج المهدي. "فأما من ثبت عند صدمة البداءات، استقبل أمره بعلم و حزم، و من لم يثبت لها ؛ استقبله بعجلة و طيش".[2]

ج- استثارة الهمم بالبشارة و النذارة

إن أصدق الصفات التي يوصف بها الإنسان، و تعبر عن طاقاته الفاعلة القادرة على التأثير في عوالمه المختلفة: الإرادة و الفعل. قد جاء ذلك منصوصا عليه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:" ..أصدق الأسماء حارث و همام "[3]

فالإنسان لا ينقطع همّه و شغل نفسه و رغبتها، ما إن يحصل على شئ حتى يلوح له آخر.فالانسان إذا له إرادة دائما، و كل إرادة فلا بد لها من مراد تنتهي إليه جلبا له أو دفعا.

كما أن إثارة قوى الحذر و الخوف و الرغبة و الإقدام لدى الإنسان لهي من أنفع أسباب العمل و اليقظة، فلولا الرغبة و الرهبة ما تيقظت همّة و لا انعقدت نية ولا تأسس عزم و لا شرع عمل.

و لكن لا بد للرغبة و الرهبة من قضية عادلة و فكرة راشدة تستحق أن يشتعل لها وقود النفس الكامن، و إلا تبددت القوى الفاعلة تحت كسح دوالب النزوات و الهتافات الطينية، التي تخلد بها النفس إلى الأرض. فإذا رغب العاقل و تشوّف لأمر، كان سلّما لمدارج علوّه، و خلاصا و حصانة من المهاوي و الانتكاس.

فأحاديث الأشراط لاقترانها بالساعة ذكرا و واقعا، من شأنها إيقاظ الغافل عن معاده كي يعدّ له، فلا يركن للآن الضيق في أبعاده و القصير في مدّته، و لا يصرف نظره عن مواطن الخير و الشّر، ليكون على هداية و نور لما يستقبله من المستجدات.

---

[1]- الرازي/ مفاتيح الغيب**13** /**77**. دار الكتب العلمية –بيروت– ط الرابعة **1013**.

[2]- ابن قيم الجوزية/ مفتاح دار السعادة، ص169،170، ط دار الحديث.القاهرة

[3] - جزء من حديث رواه أبو داود/ الأدب/تغيير الأسماء، رقم: 4911 و كذا النسائي. و هو صحيح بشواهده ، كما ذكر الألباني في الصحيحة.وقم:1040. 33/3.

كان حذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رضي الله عنه يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِى جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ { نَعَمْ } . قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ { نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ } . قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ { قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ }. قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ {نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا } . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ { هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا } قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِى إِنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ قَالَ { تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ }. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ قَالَ { فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ على ذلك}[1]

فسيدنا حذيفة نموذج لمن أعظم الاهتمام بنذائر الشر المستقبلي، بينما غيره من الصحابة ، كانوا أكثر ما يسألون عن الخير.فاكتسب سيدنا حذيفة بهذه العناية خبرة عالية فيما هو آت من الفتن، و أصبح مرجعا في المعضلات بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم.[2]

2– البعد الثاني: معالم معرفية

على أعقاب تصاعد التحذيرات حول خطر التلوث البيئي حاليا و مستقبلا على سلامة الحياة في الأرض،أنشأت عدة بحوث لدراسة أوضاع العالم و تم التركيز على خمسة متغيرات:

* الكثافة السكانية * المصادر الطبيعية * الغذاء و الإنتاج الزراعي * الإنتاج الصناعي * تلوث البيئة.

و بالنظر إلى تحول و تطوّر هذة المتغيرات ،توصلت البحوث إلى أن العالم يتجه إلى كوارث محتومة. و لإنقاذ البشرية من المأزق ،و حلّ الازمات أوصت البحوث بأمرين:

1– الحد من ارتفاع عدد السكان، لتحقيق الأمن الغذائي

2– إيقاف الاستثمارات الضخمة و عدم تشجيع الثروات الآخذة في التزايد.

و لا تختلف بحوث أخرى في حقل استشراف المستقبل في نتائجها عن هذا المآل، الذي يركّز على مقومات الحياة ببعدها المادي الظاهر، و تجاهل صريح لبعد لا تستقيم إنسانية الإنسان إلا به[3].

لقد كفر الغرب بالدين ، ووضع كل ثقته في العقل– المجرد– و هو الآن يتخبط في لجج واقع لا يتوقف عن توليد الجديد غير المتوقع و الأزمات في كل مناحي الحياة ، ثم يعود من جديد ليطرح السؤال القديم : أين يتجه العالم؟– بمسوح اليأس و الحيرة ..إنها الورطة التي دخل فيها العقل الغربي و أدخل فيها العالم الذي اختار نموذجه و رؤيته للوجود المتّسمة بإقصاء عالم الغيب بالكلية.

---

[1] - البخاري/ كتاب المناقب / باب علامات النبوة ح: 3606 ، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

[2]- سئل عليّ عن حذيفة، فقال:علم المنافقين، و سأل عن المعضلات؛ فإن تسألوه تجدوه بها عالما.الذهبي/ سير أعلام النبلاء، ترجمة حذيفة ،884/1 ، ط 2010 المكتبة العصرية - بيروت-

[3]- علي أكبر كسائي/ الفلسفة السياسية الغربية و تأثيرها في استشراف المستقبل، ص205 ، المستقبلية ، من إصدارات المركز الإسلامي للدراسات المستقبلية العدد :3. سنة:2004م.

إن أخبار أشراط الساعة التي تعتبر معالم هداية و منارات لعبور جسر الحياة الدنيا؛ باعتبارها و الاستهداء بها نوفّر الزمن و الجهد، و نحصل على بصيرة و وضوح في الرؤيا، تخفّف من كثافة الغيب الذي يستقبلنا على امتداد الوجود في هذه الحياة.

و الموضوعات التي أثارتها هذه الأحاديث، ترصد لنا محطات مهمة، و تركّز على القضايا الكبرى، التي لا ينبغي تجاوزها و إغفالها لفهم و تصّور واستيعاب المفاصل المؤثرة في السيرورة و الصيرورة الحضارية.و لتوضيح ذلك نتناول بعض المعالم المعرفية التي تضمنتها أحاديث أشراط الساعة من خلال موضوعاتها المرتبطة بالإنسان و بأحواله النفسية و العقدية و السلوكية و الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ..لنكتشف أن الأزمات الكبرى و المخاوف ليست من شحّ الأرض و عدم كفايتها لسكانها المتزايد عددهم، و لا من التلوث البيئي و لو كانت حقيقة ماثلة، و آثارها مقلقة، و لا من الصناعات و التكنولوجيا التي يعوّل عليها في تحقيق رفاه الإنسان.. لنكتشف أن مظاهر الحياة التي يعتريها التغيير الذي يحوّل مجرى الحياة، و يقلب الموازين، و يحدث الاختلال تنصرف إلى ميادين أخرى نذكر بعضها:

الدين و الحياة العلمية : من المسلمات الواضحات أن الاسلام و مستقبله غير مفتوح على الاحتمالات بل أمره إلى مآل واضح و محتوم. و لكن ما هو خاضع للاحتمال هو الانسان ؛ إيمانه ، أفكاره ، أعماله.

أما ما يتعلق بالحياة العلمية فإن أعظم تحدي يواجه الناس هو قبض العلم بعد تضاؤله، و يكون ذلك عند موت العلماء كما ورد في الحديث {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ }[1]

فالمقصود ليس العلم الذي في القراطيس الذي يتركه العالم عندما يموت ، بل العمل بالعلم لأنه مقصده و غايته فإنه "كلما مات عالم ينقص العلم بالنسبة إلى فقد حامله و ينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء"[2]

و الحديث يشير إلى أن الرياسة الحقيقية تكون لأهل العلم الديني و الفتيا، و ضياع العلم بترئيس أهل الجهل معلن عن فساد في شؤون الدين و الدنيا.

معنى ذلك أن الضعف العلمي في المستقبل سيلحق مقام الفتيا و القدرة على الاجتهاد و النظر في أحكام النوازل، و لا تخفى حاجة الأمة إلى الفتيا ، فعليها تتوقف مصالح الناس.و من الخبر تظهر الحاجة الأكيدة لضبط هذا العلم و حمايته من كل عابث بواجباته، أو مقصر بحقوقه، أو متساهل بشروطه.

و قد صرّح النبي صلى الله عليه و سلم عن أخوف ما يخافه على أمته ؛ الأئمة المضلين [1] لأن الأمة بحاجة إلى القيادة الرشيدة التي تسلك بها دروب الأمان، و مداخل الخير، لتستقيم لها وظيفة الاستخلاف بعبادة الله تعالى و العمل برسالة الهداية.

---

[1]- صحيح البخاري/كتاب العلم/باب: ما يذكر من ذم الرأي و تكلّف القياس ،رقم 7307، عن عبد الله بن عمرو.

[2]- فتح الباري13/13 دار الكتب العلمية ط2004

و تكشف أشراط الساعة عن أحوال التدين، و ما يلحقه من ضعف في قلوب الناس، و أن الشرك و عبادة الأوثان تعود ،{ لا يذهب الليل و النهار حتى تعبد اللات و العزى}[2]و {أنه لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، و حتى يعبدوا الأوثان، و إنه سيكون في أمتي ثلاثون كذّابون، كلهم يزعم أنه نبيّ..}[3]

و يظهر من يدعي النبوة و أن الإيمان يأرز إلى المدينة، و أن الإسلام سيكون غريبا في أهله؛ {بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ}[4]

و أنه سيكون في هذه الأمة من يقرأ القرآن، و ليس له حظ منه سوى المرور على اللسان، فلا يجاوز التراقي ليصل إلى القلوب، بينما المطلوب تعقّله و تدبّره بوقوعه في القلب[5]؛{ يخرج منه– مشيرا إلى العراق– قوم يقرؤون القرآن، و لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرّميّة}[6]

الأمارات النبوية تصوّر ما يصل إليه حال المسلمين من فتور العقيدة في قلوبهم، الحال الذي يخلف اختلالا و ركودا و نكوصا، لولا الأخبار ما صدقه مسلم.

و أن فقدان المُعلِّم النوعي الذي تقوم عليه العملية التعليمية و التربوية، سوف يحدث تغيرات و انتكاس في ميادين التعليم و الإعداد و التربية و الدعوة في المستقبل معنى ذلك أننا بحاجة إلى مراجعة منظومات و طرق و فلسفات التعليم، كي نحافظ على العلم الذي ينتجه الإنسان عندما يتفاعل العقل و الروح والوجدان و الخبرة مع حقائق الملك و الملكوت، في عالم وجهته الوحيدة هي المعارف العقلية المصدقة بالتجربة المخبرية باستخدام الجزء الآلي من القدرة الإدراكية للإنسان، ممّا أدى إلى التفكير في استبدال المعلّم البشري ليحلّ محلّه الآلي في عالم التكنولوجيا و المعلوماتية المتقدمة.[7] فيكون حينئذ موت المعلم البشري فعلا موتا للعلم، و بالرغم من أن هذه المخاوف قد تبدو غير مبررة عند بعض من سحرته هذه التطورات، و لكن المسلم في خضم هذا التلاطم مطالب أكثر من أي وقت مضى بخوض نقاش موضوع المصير البشري في عصر تتحكم فيه التكنولوجيا و يستبدل فيه الدين المعرفي بالدين السماوي.

الحياة الاجتماعية:

يعتبر المجتمع القائم على تعاليم الإسلام كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى، مما يدل على تماسك و ترابط الأعضاء مع نبض للحياة و تعاون متجدد فيها .

جاء الخبر الصادق ينبئ بآفات تصيب مجتمع المسلمين، تغير حاله، و تبعده من مشكاة النبوة ، من هذه الأخبار:

---

[1]- {..و إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين..} جزء من حديث رواه أبوداود/ كتاب الفتن و الملاحم /باب ذكر الفتن و دلالتها رقم: 4253 و الترمذي/الفتن/ماجاء في الأئمة المضاين، رقم:2393 و أحمد وقم:967/

[2]- رواه مسلم/كتاب: الفتن و أشراط الساعة/باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة رقم 2907.، عن عائشة.

[3]- رواه الترمذي/ كتلب الفتن/باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون 2226 عن ثوبان، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[4]- رواه مسلم،/ كتاب: الإيمان/باب: بيان أن الاسلام بدأ غريبا. رقم:231 عن ابي هريرة.

[5]- المباركفوري / تحفة الأحوذي 177/3

[6]- البخاري /كتب استتابة المرتدين و المعاندين و قتالهم/باب:من ترك قتال الخوارج للتألّف.رقم:6934. عن سهل بن حنيف.

[7]- المعرفة و صناعة المستقبل /أحمد أبو زيد ص190 كتاب العربي وقم 61 سلسلة فصلية طبعة 2005

{ لا تَقوم الساعة حتى يظهر الفحش و التفاحش، و قطيعة الرحم، و سوء المجاورة، و حتى يؤتمن الخائن، و يخوّن الأمين..}[1]و من أشراطها { أن يرفع العلم، و يكثر الجهل ، و يكثر الزنا ، و يكثر شرب الخمر، و يقل الرجال و يكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد}[2]{لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ}.[3]

تكشف الأحاديث عن أوضاع لواقع يمكن إجمال خصائصه بـ:

فشو الزنا وكثرته، و تهيؤ وسائله ودواعيه حتى يصبح أسهل مما يُتصور، ولا يزال ويكثر حتى تموت الغيرة في النفوس، وتسقط آخر مرتبة من مراتب الإنكار، وهو الإنكار بالقلب، حتى يُقارف الزنا علانية في قارعة الطريق، كما ثبت في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده، لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل على المرأة فيفترشها في الطريق، فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو واريتها خلف هذا الحائط "[4]

يكثر الجهل و ينتشر ويشيع، و تشرب الخمر شربا فاشيا..يلقى الشح أي يوضع في القلوب..و الشح هو البخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس له"[5]

و أن الأمة تستهويها أعمال الكفار ، لتفقد من عزتها و كرامتها الإسلامية لتقع في دهاليز التقليد الأعمى و الإمعية. و"التعبير بجحر الضب تمثيل بشدة الموافقة في المعاصي و المخالفات لا في الكفر"[6]

و المظاهر التي تصورها الأحاديث، تعكس أحوالا تتّسم بفساد ذريع يبدو فيها المجتمع الذي شاعت فيه هذه الأشراط، كيانا منكسرا، هشا بفساد ذات البين، ضعيفا أمام النوائب.

فملامح مجتمع ما بين يدي الساعة، هي صور مكتملة لمقدمات يعيشها الناس في كل العصور بدرجات متفاوتة، و لا شك أنها لا تصل إلى وعينا ليكون المسلم الضحية، و لكن ليعتبر هذه المشاهد، إشارات خطر و تنبيه .

و إن النظريات الإجتماعية و مناهج التغيير و أساليب التخطيط المجتمعي التي يحتاجها المتخصص، و النماذج الاجتماعية التي يحتذى بها لا يمكن أن تستغني عن هذه الإشارات و المعالم، و هي صور مقربة لمآل واقع بجب مدافعته بنماذج مرادة متعبد بمساعي تحقيقها في الواقع المعاش في كل العصور.

- **الحياة الاقتصادية**

---

[1]- رواه أحمد ،.مسند عبد الله بن عمرو رقم:2963، 162/2. من الطبعة الميمنية ، و حسّنه الألباني بمجموع طرقه منظر السلسلة الصحيحة 362/5.
[2]- البخاري/كتاب العلم/ رفع العلم و ظهور الجهل رقم :81 عن أنس.
[3]- صحيح البخاري/كتاب الإعتصام بالكتاب و السنة/باب:لتتبعن سنن من كان قبلكم، رقم:7320، عن أبي سعيد الخد ري.
[4]- أخرجه الحاكم في المستدرك 343/3 و الطبراني في الأوسط :رقم:4860 صححه الألباني بمجموع طرقه برقم:481.
[5]- النووي شرح صحيح مسلم.كتاب العلم /باب رفع العلم. 169/16 المكتبة العصرية ط 2004
[6]- النووي/ شرح مسلم،/كتاب العلم/ باب النهي عن اتباع المتشابه. 167/16.

إن الجانب الاقتصادي و الربح المادي الذي شغل الفكر الغربي، و تسّرب هذا الاهتمام إلى العالم الاسلامي، يقوم على التنافس و المغالبة، و تغيب عنه الجوانب القيمية، المسدّدة للنشاط الكسبي للإنسان. و الأمر في تزايد واضح، تطلعنا الأحاديث بأن:

{ لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، و يكثر الكذب، و يتقارب الأسواق..}[1]

{ إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة و فشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة..}[2]

و في ترك التحري في المكاسب ورد عنه صلى الله عليه و سلم:{ ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء، أبحلال أخذ المال أم بحرام}[3].

و في الثروة و الغنى { لا تقوم الساعة حتى يكثر المال و يفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، و حتى تعود أرض العرب مروجا و أنهارا}[4]{ فَأَبْشِرُوا وَ أَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُم، فو الله لا الفَقْرَ أَخْشَى عليْكُم، و لكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنَافَسُوها، و تُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُم}[5]

{ يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ قَالَ فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ }[6]

هذه الأحاديث و غيرها في بابها جمعت متغيرات حري بالمتخصص أن يعيد قراءتها، محاولا إيجاد العلائق بينها ليشكل الصورة الحقيقية لمساعي الإنسان في الكسب و المعاش المحجوبة و عن مآلاتها و توجهاتها، و ينظر في دلالاتها نظرة المستشرف.و من ثم يمكن معالجة مشكلات العصر و تحدياته، و كذا التخفيف على الأجيال المتلاحقة بتوريث واقع أقل تعقيدا.

إذا جمعنا من نصوص الأحاديث معطيات: تقارب الأسواق، و فشو التجارة، و قلة الأمانة ، مع كثرة الكذب، الربا، استفاضة المال، مع التنافس على الدنيا...

وفي المقابل، إذا تتبعنا التشخيصات التي تظهر تباعا لمظاهر الحياة الاقتصادية ، من أولي الاختصاص التي تدلي بحقائق خطيرة عن مآلات محتملة، في هذا القطاع الذي أصبح عصب النشاط البشري،على سبل المثال: "أن الأزمة الدائمة للأسواق، يفسرها : أن الاقتصاد الرسمي لا يمثل سوى1/6 من مجموع الاقتصاد العالمي، و 5/6 المتبقية يتقاسمها الاقتصاد الموازي (الاقتصاد الأسود،الاختراق، و اقتصاد المافيا..) التي تتم المعاملات فيه بدون عملة رسمية"[7]

---

[1]- البخاري/ الاستسقاء،/باب: ما قيل في الزلازل و الآيات رقم:1037.عن أبي هريرة.

[2]- البخاري في الأدب المفرد/باب من كره تسليم الخاصة رقم 1053 ،و الحاكم في المستدرك/كتاب الفتن و الملاحم/رقم:8378 .و صححه الألباني رقم:647. 246/2

[3]- البخاري/ كتاب البيوع ،باب/قوله تعالى{يايها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربوا..}

[4]- رواه مسلم/كتاب:الزكاة/ باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، رقم:1012. عن أبي هريرة

[5]- البخاري /كتاب الجزية و الموادعة/باب:الجزية و الموادعة مع أهل الذمة و الحرب. رقم 3158 .

[6]- رواه مسلم/كتاب الفتن/باب :لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، رقم:2895.عن أبي بن كعب

[7]- انظر Marc Halevy /Economie démonetiseè/, p 56 Edition Guallimard 2003

إضافة إلى استبدال الأوراق النقدية بالذهب في المبادلات،و المعاملات التجارية التي تسوق البشرية نحو أزمات خانقة مستقبلا، عندما تُحكم فئة قليلة سيطرتها على الاقتصاد العالمي،مستعبدة سائر الشعوب ، لأن تلك الأوراق التي يتعامل بها الناس اليوم ليس لها أية قيمة حقيقية"[1].

فهل كان نداء بعض زعماء[2] الدول و المفكرين إلى العودة إلى التعامل بالعملة الذهبية ، و تعميمها على الدول الإسلامية رأي غريب عن روح هذه الأحاديث؟

- **أما انحسار الفرات عن جبل من ذهب و وصية النبي صلى الله عليه و سلم من حضره ألا يأخذ منه شيئا، يشير إلى حدث عظيم في وقعه، و خطير في أثره.و ما كان بهذا الوزن في عالم الأحداث استوجب عناية و تأملا و بحثا و تنقيبا عن بوادر و إرهصات عساها تقدم أجوبة عن تساؤلات واقعة و متوقعة حول هذا الحدث نحو:**
- **أهمية الفرات و قيمته وأسباب انحساره قبل قيام الساعة، الحكمة من النهي عن الأخذ من ذلك الجبل، و الأطراف المتنافسة على هذا الكنز، وهل يمكن التنقيب عن مكان الكنز في هذا العصر.**
- **للإجابة عن هذه التساؤلات يحتاج الأمر إلى تظافر جهود المختصين في عدة حقول من المعرفة و الخبرة العملية في الاقتصاد،و الثروات المائية و الأرصاد و التنقيب و الحفريات و الاستراتيجية والسياسة و علم الاجتماع و علم النفس، و الاستشراف، لارتباط الحدث بكل هذه الحقول و زيادة.**
- **والمؤهلون لهذه المهمة من الخبراء هم ، المؤمنون بالغيب و بنبوة محمد صلى الله عليه و سلم، المتشبّعون بالرؤية الإسلامية للوجود القائمة على سنن الابتلاء و الحرص على ما ينفع، و عمارة الأرض بالخير و الصلاح و النصرة، و رجاء الخير من الله و التوكل عليه و ليس معنى ذلك أن علماءنا لم يشتغلوا بمعالجة هذه النصوص تحليلا و استنباطا. بل حاولوا استجلاء ملامح الواقع المستقبلي،الذي ترشد إليه مفردات و عبارات الحديث، حسب المعرفة النظرية و العملية التي يتيحها عصرهم.**

نجدهم مثلا ركزوا على تعليل النهي على وفق ما علموه من مقاصد الشريعة في الأمر و النهي ،فذهبوا في ذلك مذاهب:

- **أن النهي عن الأخذ منه لأنه حق المسلمين، فلا يؤخذ إلا بحقه. و أن من أخذه و كثر المال ندم لأخذه ما لا ينفعه، وإذا ظهر جبل من ذهب كسد الذهب و لم يرده.[3]**
- **أو يكون النهي عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة و القتال عليه.[4]**
- **أن الركون إلى الدنيا و الاستكثار منها عند تقارب الأمر و ظهور الأشراط، جهل و اغترار.**

---

[1]- The Gold dinar and Silver Dirham- Islam and the future of money/ Imran Hussein/at- www.imranhosein.org

[2]- الرئيس الليبي الراحل معمر القذاف،.و رئيس وزراء ماليزيا محمد مهاتير، و مالك بن نبي غيرهم

[3]- و هو قول ابن التين : فتح الباري/ابن حجر العسقلاني،70/13

[4]- و هو قول ابن حجر:انظر فتح الباري،70/13.

- **أنه لا يجري به مجرى المعدن، فإذا أخذه أحدهم، ثمّ لم يجد من يخرج حق الله إليه، لم يوفق بالبركة من الله تعالى، فكان الانقباض عنه أولى.[1]**

لبيان الأسباب المحتملة لانحسار الفرات مع ما يلوح به واقع الثروة المائية في المنطقة، و النزاع المتوقع على الماء بين دول الجوار،يمكن توقع:

- **الجفاف بسبب عوامل طبيعية، كقلة المياه الجوفية أو قلة الأمطار.**
- **أو بسبب بناء السدود عليه، أو تغيير مجراه.**

و هذان السببان اليوم يشكلان القضية الأخطر في منطقة، التي تتنافس فيها دول آخذة بالنمو على مخزون مياه آخذ بالتقلص .و أن الحرب القادمة في" الشرق الأوسط" ستندلع بسبب المياه لا السياسة[2]

فتركيا تعمل على تطوير مشروع الأناضول الذي يشتمل على اثنين و عشرين سّدا و تسع عشرة محطة توليد للطاقة بهدف استغلال مياه نهري دجلة و الفرات، و يمكن لهذا المشروع أن يؤدي إلى خفض تدفق نهر الفرات إلى كل من سوريا و العراق بنسبة تصل إلى 60% ، و لقد أثر ذلك بشكل كبير على الإنتاج الزراعي لكل من سوريا و العراق– مع تزايد عدد السكان– كما أن انخفاض تدفق مياه نهر الفرات سيؤدي إلى انقطاع التيار الكهربائي بكثرة عن دمشق و المدن الأخري ،لاعتماد سوريا على المياه في توليد الكهرباء.[3]

إن بوادر النزاع المحتملة في قضية المياه في المنطقة، و ما يترتب عليها على الصعيد السياسي و العسكري،وأمن شعوب الأمة الواحدة يلح على العقول الراشدة و القلوب المؤمنة أن تشتغل على خطط طويلة المدى للحفاظ على جوار أمن للإخوة مع تشارك في المياه و حماية هذه الثروة حتى لا تتخذ ورقة ضغط للتفريق بين الشعوب.

و قد تحدثت أحاديث أشراط الساعة عن أحوال الحكم وسياسة الرعية، بالحكم بغير ما أنزل الله و رياسة الدهماء و حثالة الناس، و اتباع سنن اليهود و النصارى، و من تكالب الأمم على أمة الاسلام، و ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و تشير إلى فتن متعلقة ببعض البلدان الاسلامية كالشام و فلسطين و بيت المقدس ، و مكة و المدينة و جزيرة العرب، و العراق، و اختلاف و فرقة و اقتتال المسلمين فيما بينهم، و عن الملاحم المنتظرة..و غيرها من الأشراط التي يكتمل بها المشهد المستقبلي، الذي تظهر من خلاله الملامح الواضحة لنقاط الضعف و القوة، و البؤر الساخنة و القضايا المصيرية التي سترجِّح الكفّة نحو الوجهة التي تتخذها الأحداث المهمة.

---

[1]- مغني المحتاج،430/1.

[2]- بول سيمون/ أزمة المياه القادمة، ص61-62 ، ط:2001 الدار الأهلية للنشر و التوزيع-عمان-

[3]- نفس المرجع السابق، ص66.

و عليه فالثروة المعرفية التي تقدمها هذه الأحاديث تشكل زادا للمسلمين و إضاءات ضرورية لدروب المعرفة الانسانية حتى لا تسقط في ضلالات التكهن و التنبؤ و التخّرص الذي لم يغب عن التاريخ البشري ، و لكنه يتحول، و يلبس لبوسا جديدا تماشيا مع سمة العصر.

3- ضوابط منهجية

إن القراءة المستعجلة و التجزيئية لأحاديث أشراط الساعة بعيدا عن القواعد العامة و الثابتة لهذا الدين، أو خارجا عن وظيفة الشهود الحضاري الناتجة عن التكليف الرباني بالاستخلاف في الأرض، أو خلافا لمنهج النبوة في عمارة الأرض،من شأنها أن تؤدي خلاف مقاصدها العالية.

فإذا كانت أشراط الساعة في كثير من الأحيان مرتبطة بالفتن التي ستكون، أو مظهرة لأحداث مستغربة ، وسمت و صبغت الواقع الذي استفحلت فيه، فلا يعني ذلك أن يؤدي الحديث عن أشراط الساعة إلي التثبيط بالتخويف السلبي.أوالاشتغال بالتخرص و الظنون و المبالغة و التضخيم ، فتكون أشبه بالطلاسم و بالتالي صرف الجهود نحو ما لا يترتب عليه علم نافع أو عمل صالح .أوتعطيل سنن الهداية و سنن الكسب و المدافعة ، و سن مسلك الانتظار المقعد عن العمل، من خلال محاولات مطابقة ما ورد في النصوص على وقائع و أحداث معينة ، أو على أشخاص دون قرائن مقبولة و ليس ذلك إلا هروبا من واجب الوقاية و المدافعة الماضيين إلى يوم القيامة

فأحاديث أشراط الساعة تنبّه و ترشد إلى إشارات منهجية تفيد في تحسين النظر في المآلات لأجل تفعيل و تجديد مقصد جلب المصلحة و درء المفسدة من خلال استشراف أحوال و ظروف الذروة، عندما تتفاقم أوضاع و تظهر أشكال و أنماط للحياة تحتار فيها العقول و تضطرب المواقف.

لبيان الضوابط المنهجية التي تضئ العمل للمستقبل، و تزوّد الخبرة الإنسانية بفقه معالجة أوضاع الاختلال، و تغيير المسارات وإدارة الأزمات، نورد بعض الإشارات الهادية و المسالك إلى المنهج السليم في التعامل مع ظهور و تعاظم أشراط الساعة، و كيفية الإستفادة من المعرفة التي تزودنا بها الاشراط سيرورتنا الحضارية:

أ – مسلك المدافعة أمام استحكام الأشراط

إذا أطّلت البوادر الأولى لأشراط الساعة في مجتمع و تمّ تغافلها، و أهملت أو استهين بأثرها، تفاقم و تعاظم أمرها و تكثّفت آثارها حتى تتمخض عن أوضاع، يدّل حدوثها على بلوغ حالة اللا رجوع.فهي إذا على المسار الزمني الخطي حتما لدلالة الخبر على ذلك ؛ {يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِى لَيْلَةٍ فَلاَ يَبْقَى فِى الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا }[1] و عنه صلى الله عليه و سلم:{لينقضنّ عرى الاسلام عروة عروة..}[1]

[1] - ابن ماجه/ سنن ابن ماجه/كتاب الفتن/ذهاب القرآن . برقم 4049، والمستدرك للحاكم8460 وقال : صحيح على شرط مسلم .

فدروس الإسلام لا يكون فجأة و بدون مقدمات معلومة و مشاهدة ، بل يترك العمل بأحكامه و شرائعه شيئا فشيئا، كما يذهب نسج الثوب قليلا قليلا حتى يمحى

كما أخبر صلى الله عليه و سلم أنه سيظهر دجاجلة يدّعون النبوة، إشارة إلى استحكام التنافس على الزعامة التي ستكون باسم الدين، مهما كان تراجع الدين في بعض العصور. و أن آخر أمرهم عند خروج الدجّال الأعور{لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّابا، آخرهم الأعور الكذّاب}.[2]

كذلك عندما تأتي أول الأشراط الكبرى تتلاحق الباقية مسرعة كما صرح الحديث[3] لأن ما سبق ظهوره من الأمارت يبلغ أوجه و ذروته، حتى يتم ولوج عالم آخر الزمان لا ينتظر فيه إلا الساعة، كالحامل المتم

فإذا اقتضت إرادة الله الكونية وضع الأشراط بين يدي الساعة للخلق، و هي على قانون التزايد و الاستحكام، حتى تنتهي بأشد فتن الزمان على الناس في آخر الزمان، فإن إرادة الله التشريعية اقتضت أيضا إبقاء إرادة و كسب الإنسان فاعلين في الوجود إلى قيام الساعة.

ب – مسلك إعداد طوائف الحق و الانخراط فيها

ما تضمنته أشراط الساعة من أحوال و فتن، و إن دلّت على التحذير الشديد، مع التخويف، حملت أيضا البشارة التي تتشوّف و تهفو لها النفوس المؤمنة ، فالتركيز على النُّذُر و إهمال البشائر منهج المتشائمين، فالإخبار بغيب المستقبل يكون لتنبيه الغافلين حتى لا تباغتهم الأحداث." فإن غاية الناس من التطلّع إلى معرفة الغيب هو الإسراع إلى الخيرات المستقبلة بتهيئة أسبابها و تقريبها، و إلى التجنب لمواقع الإضرار.."[4]

مع تزايد استحكام الأشراط الصغرى، فقد بشّر صلى الله عليه و سلم بأمور :{لاَ يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الأرض بيتُ مدرٍ و لا وبرٍ إلا أدخَلَه الله كلمةَ الإسلام بعزِّ عزيزٍ أو ذُلِّ ذليلٍ، إما يعزّهم الله عزَّ و جلَّ فيجعلهم من أهلها، أو يذلّهُمْ فيدينونَ لها} و بشّر أيضا أنه: {لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِى أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ}.[5] أي أنه لن تعدم الأمة من يقوم على الحق و يدافع أسباب الفساد و الفتن إلى قيام الساعة .وهي بشارة محفزة ،بالصورة التي تجلّيها عن الفعل الإيماني الصانع لحركة التاريخ الذي يعلوه الحق بالوعد الحق، و أنه مهما كانت محاولات التثبيط الفكرية و النفسية و السلوكية، فهناك في مكان ما و في كل زمان منارات للهدى، و مساعي للبناء و الإصلاح يقوم عليها خير الناس في كل العصور.

"و تحقق الوعد يقوم على اتخاذ أسباب الإعداد بأن تنبري طائفة من ذوي الأهلية العلمية و العملية في كل اختصاص، لدراسة الواقع القائم و تحليل بياناته و اتخاذها أساسا للتنبؤ بالاحتمالات المستقبلية لاتجاهات

---

[1]- أخرجه الحاكم في المستدرك و قال :الإسناد كله صحيح و لم يخرجاه، رقم 7022، عن أبي أمامة الباهلي.

[2]- رواه أحمد في مسنده من حديث سمرة بن جندب، رقم:20330 و ابن أبي شيبة في مصنفه/كتاب الفتن /باب :ما ذكر من فتنة الدجّال رقم:36811

[3]- سبق تخريجه

[4]- ابن عاشور/ التحرير و التنوير،6/ 36 تفسير قوله تعالى{و لوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسّني السوء}الأعراف/188

[5]- صحيح البخاري/ كتاب المناقب رقم:3641، عن معاوية بن أبي سفيان.

حركته، و من ثم لوضع الخطط المناسبة لهذه الحركة، إما لتعديلها و التدخل في مساراتها إذا لم يكن الاتجاه مرغوبا فيه، أو لتسريعها و النهوض بها إذا كان هذا الاتّجاه محببا و مطلوبا"[1]

ج – مسلك التنمية الإقتصادية بالعدّة الإيمانية

ليس الجانب الاقتصادي هو الفيصل في ظهور الأمة و ازدهارها، كما دأبت على تقريره المناهج الغربية ، فإن أحاديث أشراط الساعة تدل على بسط الدنيا، و استفاضة المال، و الاستغناء عن الصدقات و الزكاة ، أي أن الأمة لن تعدم الخير المبسوط، و لكن التنافس على الدنيا و الشح الذي ستتلبس به القلوب يكون ماحقا للبركة، لذا صرّح النبي صلى الله عليه و سلم:" فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ »[2]

كما أن"في إطلاق الدنيا على الدجّال إشارة إلى أنّ فتنته أعظم الفتن الواقعة في الدنيا"[3] أي أن أحوال الناس في تنافسهم على الدنيا مستمر إلى آخر الزمان ، و أن هلاكهم من قبل الإقبال و الاستكثار منها من غير بصيرة، لأن حب الدنيا له وقعه و أثره النفسي و الاجتماعي على الناس،و من شأنه أن يغير ملامح النفس و الاجتماع.

في مسايرة التوجهات الغربية المادية، نجد معظم خطط التنمية في أغلب الدول الإسلامية تهتم بالتنمية الاقتصادية و تهمل التنمية الإيمانية و الروحية و الخلقية و العقلية، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة تعميم فلسفة إقتصادية لا تقتصر على المنافع المادية و على السعي لتحصيلها دون ضابط، و إنما تقوم على أن المال من فضل الله و هو أمانة نسأل عليها ، و أن النفس تحتاج إلى تزكية روحية عميقة حتى لا تتلبس بالأنانية و الشحّ و التنافس.فتتأهل بسموّها إلى إعمار الأرض بالخير و الإرتقاء بالإنسان و خلق بيئة العمل و النماء و النفع بالبذل و المشاركة و التعاون و التضحية ، فتصير تنمية للمال مع تنمية للنفس و هذه أكمل الوظائف.

د – مسلك تواصل الإصلاح و التعمير

إن عمل المؤمن مندرج تحت وظيفته في الدنيا ، مهما كانت الخطوب و الفتن و الأهوال فهو مستخلف و مسؤول فيما كلّف به، و وظيفته في الدنيا مستمرة في الزمن، مصداق ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنْ قَامَت السَّاعةُ وفي يَدِ أحدِكم فسيلةٌ، فإن استطاعَ أن لا تقومَ حتَّى يغْرسْها، فليغرسها.."[4]

فالمسلم مأمور بالإستجابة لمتطلبات العصر ولحاجات الظرف الراهن و لا يستسلم لعسر الواقع، و جهد الابتلاء، لأن البراءة و الإعذار ينعقدان، بالحرص على ما ينفع و ببذل الوسع في ذلك، و هذا منهج ثابت و معيار شرعي للخيرية و القوة [5]وإن الذي ينظر إلى عرى الإسلام و هي تنقض واحدة تلو الأخرى، و هو يعتقدها

---

[1]- المستقبلية؛مجلة متخصصة في الدراسات المستقبلية ، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات المستقبلية العدد الأول، 2001م ، ص/113.

[2]- رواه البخاري /الرقائق /باب : ما يحذر من زهرة الدنيا و التنافس فيها . رقم:6425.عن أبي سعيد الخدري.

[3]- فتح الباري/ 179/11.

[4]- رواه أحمد 3/ 183، 191،184 و الطيالسي رقم/2068، و البخاري في الأدب المفرد: رقم479 و صححه الألباني في الصحيحة 11/1

[5]-يدلّ عليه الحديث:{ المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف..احرص على ما ينفعك و استعن بالله و لا تعجز..}رواه مسلم/كتاب القدر/باب القدر/باب :الأمر بالقوة و ترك العجز..،رقم: 6945 عن أبي هريرة.

قدرا لا يملك دفعه، مثله كمثل الذي شارف على الموت و لم يعد يرى جدوى من الحديث عن المستقبل أو الاستعداد له، فهو يرى أن مستقبله انحصر في اللحظة التي يعيشها بأزماتها وأوجاعها.

إن أخبار آخر الزمان تؤكد استمرار سنن المدافعة و الممانعة و إن عُلمت النتيجة مسبقا. فعلى سبيل المثال، دجّال آخر الزمان لن يسلّط عليه أحد غير عيسى عليه السلام فيقتله، و مع ذلك يتصدّى للدجّال طوائف من المؤمنين يبلوا فيه بلاء عظيما مع علمهم بأنهم ليسوا قاتليه.فقدَ جاء عنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و سلم:{.... إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ ، هُمْ يَوْمَئِذٍ خَيْرُ فَوَارِسَ فِي الأَرْضِ ، فَيُقَاتِلُهُمُ الدَّجَّالُ ، فَيُسْتَشْهَدُونَ }[1] و قد علّم رسول الله الأمة، أن تواجه أعظم فتنة منذ ذرأ الله الأرض– فتنة الدجال– بما عُلّموا من أسباب القوة و الإعداد و سنن النصر:{ ..و إِنْ يَخْرُجْ وَ لَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤ حَجِيج نفسه ..}.[2] فإذا ظهر ذلك و الساعة قريبة ، فما كان قبلها من الفتن التي تعد مقدّمات لها أدعى ان تواجه و يبذل لها الوسع.

فقد كان عمر من فقهه يحثّ النّاس على إنماء أرزاقهم، و الأمل في المستقبل و التخطيط له، مع الاعتقاد أنهم قد لا يعيشون حتى ينتفعوا بثمرة سعيهم و كسبهم. "أن أصْلِحُوا مَا رَزَقَكُم الله؛ فَإِنَّ في الأمْرِ تَنَفّساً"[3].

هـ – <u>مسلك الوعي بالمدى البعيد لمواجهة قهر الطوارئ</u>

إن الإنسان بطبيعته يصرف أكثر همّته للحاضر ،و لما يجري الآن، و لِمَا يلبّي الحاجة و الرغبة؛ بحكم أن حياته موجودة حقيقة و واقعا فيه، فإن الماضي انقضى و غيّب بخيره و شره و بقيت الذكرى ، و المستقبل لم يكن بعد.

و القوى الفاعلة في الإنسان تنصرف إلى مجرى و وجهة الهمّة، و حاجة الإنسان إلى الاعتبار بما مضى، والاستبصار بما سيأتي من متطلبات الحياة البشرية.و مسايرة الطبيعة في الانشغال بالواقع على حساب ما سيأتي يؤدي إلى اختزال الوجود الإنساني و قصره على المظهر البيولوجي الطبيعي، و من ثمّ توجيه الفكر و العمل إلى المستعجل فقط. ويوما بعد يوم يدرك الإنسان الحاجة إلى التفكير بالمدى البعيد خاصة في العصور التي نعيشها و تتسم بالتغيرات المتسارعة، التي تُعجِز الإنسان عن اللحاق بها و التأقلم مع مستجداتها.و إذا أضفنا إلى ذلك كله، عجز الإنسان عن التفكير البعيد المدى استقلالا[4] تأكدت الحاجة إلى الخبر الصادق عما سيقع على المدى البعيد لإنضاج الفكر على مستوى الفرد و الجماعة، و توجيه منهج النظر و الاستبصار إلى الآماد البعيدة.

إن مضامين أحاديث أشراط الساعة، و تنوّع حقول المعرفة التي تعالجها و التي تلامس حياة الإنسان عن قرب و الآماد التي تنيرها ،من شأنها أن تنشئ قدرة إنسانية مشتركة للاستشراف الجماعي، فتكوّن بذلك حسّا عاما

---

[1]- رواه مسلم/كتاب الفتن/باب: إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال،رقم:7210، عن عبد الله بن مسعود.

[2]- رواه مسلم/كتاب الفتن و أشراط الساعة/باب:ذكر الدجّال و صفته و ما معه، رقم: 7299، عن النّواس بن سمعان.

[3]-. ففي عهد عمر: عن الحارث - هو ابن لقيط- قال: كان الرجل منّا تنتج فرسه فينحرها، فيقول: أنا أعيش حتى أركب هذا؟! فجاءنا كتاب عمر {...}،انظر الأدب المفرد للبخاري/باب اصطناع المال، رقم:478 ، 168/1، و صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد،195/1.

[4]-Ali Riza Hejazi/ Futures a progressive understanding of futures thinking; p: 19 , www.futuresdiscovery.

مشتركا أكثر تطّورا، و أكثر توجّها نحو المستقبل البعيد، و بالتالي أكثر عناية بالتغيير و أكثر نضجا في الأخذ بالأسباب لبناء الحياة المرغوبة، و تحديد أفضل و أنفع أساليب المقاومة و الممانعة عند انسداد الأبواب.

و – مسلك مواجهة الاستبداد بعولمة مُوَحِّدة

تشير أخبار آخر الزمان، إلى أن خروج المهدي خاتمة المجددين، و نزول عيسى عليه السلام، سيُدخل البشرية في "عولمة"، تقوم على نظام التوحيد الإسلامي، و التي ستظهر على جميع الأنظمة بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل.قال صلى الله عليه و سلم:{لَينَ ْزلَنَّ ابنُ مريم حَكَمًا عادِلا فلَيَكْسِرَنَّ الصليبَ، و ليقتُلَنَّ الخنزيَر و ليضعَنَّ الجزيةَ و لتُتْرَكَنَّ القِلاصُ فلا يُسْعى عليها، و لتَذْهَبَنَّ الشحناءُ و التباغضُ و التحاسدُ، و ليَدْعُوَنَّ إلى المال فلا يقبلُهُ أحد}[1]

و زاد في لفظ آخر{ حَتَى تكونَ السجدةُ الواحدةُ خيراً من الدنيا و ما فيها }.و عند نزوله عليه السلام {...و تَقَعُ الأَمَنَةُ في الأَرْضِ حتى ترتع الأُسُودُ مَعَ الإِبِلِ و تَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالحْيَاَّتِ..}[2] و قال صلى الله عليه و سلم:{ تُملأُ الأرضُ جوراً و ظُلماً، فيخرجُ رجلٌ من عِتْرَتِي، يملكُ سبعاً أو تِسْعاً فيملأُ الأرضَ قِسْطاً و عَدْلاً}[3]

يمكن استخلاص سمات عولمة آخر الزمان بما يلي:

***– قائمة على العدل و القسط.**

***– قائمة عل التوحيد الخالص و على شريعة محمد صلى الله عليه و سلم**

***– نزول البركات و كثرة الخيرات بسبب العدل العميم .**

***– وقوع الأمنة في الأرض.**

***– صلاح الناس و شدة إيمانهم و إقبالهم على الخير[4]**

تعرف البشرية العولمة الغربية القائمة على السوق الحر بلا قيود و لا شروط، مبتغاها الربح بلا حدّ في سياق عالمي.نشرت القيم المادية في النفوس، و قرّبت و سهّلت الإتصال بين الناس و لم تحقق التواصل، و أخضعت العلم لسلطان التقنية.فأوقعت العالم في آفات خلقية عديدة، و وقع الظلم على الضعيف باستغلال خيراته، وغيبت قيم التضامن و التعاون و التعارف..و منه تتأكد مسؤولية المسلمين في التصدي لانحرافات العولمة و النهوض بعولمة موحّدة قائمة على المبادئ الأخلاقية السامية التي دعى إليها الإسلام ، و لا خوف عليهم من زحف عولمة الجور و الظلم و لا من هولها متى سارعوا إلى النهوض بهذه المسؤولية، فهمّة الإنسان أكبر من أن تقهرها العولمة، و عُدّة المسلم أقوى من أن تقهرها عظمة المسؤولية.[5]

---

[1]-رواه مسلم/الإيمان/نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبيينا محمد صلى الله عليه و سلم، رقم:242. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2]- - رواه أحمد و أبو داود بإسناد صحيح

[3]- رواه أبو داود /كتاب المهدي رقم:4285 عن أبي سعيد الخدري. و رواه غير واحد بألفاظ مختلفة أنظر السلسلة الصحيحة للألباني رقم :1529

[4]- ابن حجر/ فتح الباري. 88/13

[5]- طه عبد الرحمن/ روح الحداثة. بتصرف ص 98

هذه مسالك تؤطر منهج تعاملنا مع مستجدات و أحداث المستقبل بهداية أشراط الساعة، و تمنحنا الضوابط الصحيحة للفعل البنّاء المستمدة من الخصوصية الحضارية التي تغنينا عن مسلك التبعية و الإمعية، فلا ينبغي أن تخلو مناهجنا التربوية و استشرافاتها من هذه المعالم و هذة الضوابط إذا أردنا دخول المستقبل ببصيرة و ثقة.

الخاتمة

و ختاما فإن الوعي بالمستقبل، الذي يشمل القدرات و المهارات و كل العمليات النفسية التي يستخدمها الإنسان لفهم المستقبل و التواصل معه والتآلف معه بحاجة إلى تغذيته بمعطيات حقيقية، تكون منارات يستهدي بها، وينمو و يزدهر ليتحول إلى بصيرة يستقيم معها وضع الأهداف و التخطيط و حل المعضلات و صنع القرار.

و حري بالمسلم أن ينظر إلى أحاديث أشراط الساعة ، لا على أنها إعلان للنهاية بل على أنها هدايات للبداية . و هذه الأمارات لاتثمر فوائدها في وعينا و تحقق رفاهيتنا المستقبلية إلا إذا دخلت في استشرافنا و تخطيطنا و قراراتنا كأفراد، و جماعات و مؤسسات.